

تفسير ابن كثير

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ

أي : يتمنون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قليلا ليعملوا [من فزعهم] بطاعة الله ،
كما قال تعالى : (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل
قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) [إبراهيم
: 44] ، فكل ظالم وفاجر وكافر إذا شاهد عقوبته ، ندم ندما شديدا هذا فرعون لما دعا
عليه الكليم بقوله : (ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم
قال قد أجيب دعوتكما) [فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون] [يونس : 88
، 89] ، فأثرت هذه الدعوة في فرعون ، فما آمن حتى رأى العذاب الأليم ، (حتى إذا
أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) [يونس : 90 ، 91] ، وقال : (فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا

بأسنا) [غافر : 84 ، 85] الآية .